رسالة إلى جلالة الملك الحسن الثاني
من الرئيس السوفياتي ميخائيل غورباتشوف

بمناسبة انعقاد مؤتمر القمة العربي الطارىء بالدار البيضاء توصل جلالة الملك الحسن الثاني برسالة من الرئيس السوفياتي ميخائيل غورباتشوف هذا نصها :

صاحب الجلالة :

اسمحوا لي أن أحيي بكل ود جلالتكم ومن خلال شخصكم كافة المشاركين في مؤتمر القمة العربي الطارىء بالدار البيضاء الذي يعتبره الاتحاد السوفياتي حدثا هاما ليس على الصعيد الجهوي فحسب بل وكذلك على الصعيد الدولي. وإننا بتوجيهنا لخطابنا هذا إلى المشاركين في هذا المحفل الهام نستند إلى روابط الصداقة المتينة والعريقة وعلاقات التعاون بين الاتحاد السوفياتي والبلدان العربية وجهودنا المشتركة الهادفة إلى احلال السلام العادل والشامل في منطقة الشرق الأوسط.

وان الدعوة إلى عقد مؤتمر القمة العربي لها مدلولها لكونه ينعقد في أجواء يخيم عليها توجه عالمي لخلق نظام جديد لعلاقات شاملة وجهوية يقضي بتدمير الأسلحة النووية وأنواع من أسلحة الدمار الجماعي ووضع حد للنزاعات الجهوية والانتقال من المواجهة إلى العمل المشترك البناء والتنمية المشتركة. ففي هذه المرحلة الدقيقة لا يمكن ولا ينبغي لأية منطقة في العالم أن تظل بمعزل عن مسلسل تنقية الأجواء العالمية. وان منطقة الشرق الأوسط بدأت تسلك شيئا فشيئا هذا السبيل.

وفي رأينا فإن ظروفا مؤاتية قد توافرت للدفع بعجلة السلام في المنطقة. والواقع أنه حصل اجماع على أوسع نطاق لعقد مؤتمر دولي حول الشرق الأوسط. والحقيقة أن هذا التغير في عقلية المجموعة الدولية ليس من قبيل الصدفة. فهو أولا ثمرة حزم وبطولة السكان الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة الذين يواصلون منذ سنة ونصف ثورة سلمية باسلة ضد الاحتلال الاسرائيلي. ومن الأهمية بمكان كذلك أن الانتفاضة تلقى دعما ثابتا من قبل الشعوب العربية والدول الاشتراكية وغير المنحازة والرأي العام وفي الغرب. وان التوجه نحو تحقيق السلم في المنطقة ساهم في تيسيره المسار المتزن والبناء لمنظمة التحرير الفلسطينية التي أعطت زخما جديا للانشطة السياسية المتعلقة بمشكل التسوية.

لكن من البديهي أنه لم يتم القيام بكل ما هو مطلوب. ولئن كان قطار التسوية على أهبة الانطلاق فانه لم ينطلق بعد علما أنه من الضروري تكثيف الجهود والدعوة إلى عقد المؤتمر الدولي بتوظيف كل الطاقات والامكانات والوسائل. ولا يخفى على أحد أننا اقترحنا جملة من الاجراءات العملية فيما يخص الاعداد لهذا المؤتمر بما فيها استعمال وسائل هيئة الأمم المتحدة.

واننا لا نرفض افكاراً أخرى شريطة أن تسير في الطريق السليم.

ونعتقد أن الأمر الأساسي هو أن نشق سويا الطريق لتحقيق التسوية بالجهود المشترك وعن طريق الحوار وتوسيع نطاق التفاهم.

ومن أجل نجاح قضية التسوية فإن وحدة كلمة العرب لها أهمية خاصة. ونأمل ان يتوفق المؤتمر في اعداد أرضية موحدة تحظى بموافقة كافة البلدان العربية بخصوص هذه المسألة ذات الأهمية الحيوية. واجمالا يمكن القول ان التنسيق الوثيق بين البلدان العربية كان على الدوام وسيظل أحد العوامل الرئيسية التي تساهم في تحقيق الاستقرار والسلم بالمنطقة. ان مشكل تجاوز الخلافات العربية يطرح بصورة ملحة وآنية بالنظر إلى الوضع في لبنان حيث الاقتتال بين الإخوة يتسبب في اراقة الدم العربي.

وفي هذه الظروف ليست هناك مهمة أكثر استعجالا من وضع حد للابادة المتبادلة واقرار وقف اطلاق النار في أقرب وقت ممكن. وبهذه الطريقة وحدها يمكن فتح الطريق أمام تحقيق الوفاق في لبنان والحوار البناء والقار بين مختلف المجموعات اللبنانية. وأخيراً وهذا أمر مهم ينبغي أيضا تكثيف الجهود الرامية إلى تحقيق الانسحاب الكامل للقوات الاسرائيلية من الأراضي اللبنانية ووضع حد لتدخل اسرائيل في الشؤون الداخلية للبنان.

وان المشكل العويص الذي يقلق العرب والاتحاد السوفياتي على حد سواء هو غياب تسوية للنزاع الايراني — العراقي. فينبغي بذل الكثير من الجهود لانجاح المفاوضات بين العراق وإيران والتي عرفت في بدايتها صعوبات.

وفي هذا الصدد ينبغي التأكيد مجددا على عزم الاتحاد السوفياتي تقديم كل الدعم والمساندة العمليين الممكنين للدفع بالمفاوضات الايرانية العراقية ومهمة الوساطة التي يقوم بها الأمين العام لمنظمة الأمم المتحدة.

ولا يمكنني الا اتطرق مرة أخرى إلى مشكل حاد ذي طابع استعجالي الا وهو مشكل افغانستان. وأقول بكل صراحة إن الوضع بشأن هذه القضية خطير وينذر بعواقب وخيمة وعلى ضوء ابرام اتفاقيات جنيف واحترامها التام من طرف الاتحاد السوفياتي والحكومة الأفغانية قد يبدو أنه ليس هناك ما يمنع الأطراف الأخرى من تطبيع الوضع وخلق الظروف لتحقيق المصالحة الوطنية الأفغانية. غير أن ذلك لم يحصل بل على العكس من ذلك تضاعف التدخل الخارجي في الشؤون الداخلية لافغانستان وتصاعدت الأنشطة العسكرية ضد الشعب الأفغاني. فالبعض يحاول أن يراهن بمصيره بتحقيق مطامع جهوية وممارسات أنانية. لكن وكما يشهد التاريخ على ذلك فإن العواقب بالنسبة للذي يضرم نار الحرب تكون وخيمة. ان تطور الأحداث يوضح ان محاولات الاطاحة بالحكومة الشرعية لجمهورية افغانستان بالقوة لا تقوم على أساس وأنه لا بديل منطقيا لتسوية سياسية عن تشكيل حكومة ذات قاعدة عريضة.

واننا مقتنعون بأنه كلما تم الاسراع باعادة توجيه الوضع في أفغانستان نحو السلم كلما أصبحت الآفاق ايجابية بالنسبة لمنطقة الشرقين الأوسط والأدنى بكاملها.

وفي الختام أود أن أعبر عن الأمل في أن تساهم القمة العربية بالدار البيضاء بطريقة مشرفة في حل المشاكل التي تواجهها دول وشعوب الشرق الأوسط.

وأتمنى كامل النجاح والتوفيق في هذا النهج للمشاركين في القمة والسعادة والازدهار لشعوبهم.

وتفضلوا ياصاحب الجلالة بقبول مشاعر تقديري الكبير.

الأربعاء 17 شوال 1409 — 24 ماي 1989